صفات عباد الرحمن

٨ ــ اجتناب الزنا

● الخطبة الأولى:

أمّا بعد فيا أيّها الإخوة المسلمون:

لا زلنا نعيش في رحاب القرآن، ومع عباد الرحمن، الذين رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

تحدّثنا عن (عباد الرحمن) وأخلاقهم وأوصافهم، في ليلهم ونهارهم، مع أنفسهم ومع ربهم ومع النّاس.

تحدّثنا عن صفاتهم إذا مشوا على الأرض هوناً، تحدّثنا عن معاملتهم مع من جهل عليهم، تحدّثنا عن أخلاقهم في مالهم إذا أنفقوا، ثمّ تحدّثنا عنهم في صفاتهم الأخرى، حينما حرّروا أنفسهم من كلّ ما يُسخط الله تبارك وتعالى، حينما ساروا على منهج مستقيم يخالفون به مناهج الكفر والنفاق، فليسوا ممّن يشرك بالله شيئاً ولا ممّن يستهين بحياة البشر.

واليوم نتحدّث عن صفة أخرى داخلة في المنهيّات، وهي اجتناب الزنا، فعباد الرحمن ﴿. . وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ . . .﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

أيها الإخوة:

حافظ الإسلام على الدين والعقيدة، فحرّم الشرك أكبره وأصغره، جليّه وخفيّه، وحافظ الإسلام على النفس، فحرّم القتل وكلّ ما يؤذي النفس.

وحافظ الإسلام على العرض وعلى النّسب، فحرّم الزنا، وكان من صفات عباد الرحمن: أنهم لا يزنون، لا يتورطّون في هذه الكبيرة التي نهى الله تعالى عنها حينما قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] [أي لا تزنوا ولا تفعلوا ما يؤدي إلى الزنا]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

ومن هنا نهى الإسلام عن الزنا، ونهى عن كلّ ذريعة توصّل إليه أو تقرّب منه، فحرّم الخلوة بالمرأة الأجنبيّة، وحرّم النظرة بشهوة، وحرّم التبرّج بالزينة، وحرّم من الوسائل كلّ ما يغري النّاس بالفاحشة، ما ظهر منها وما بطن، وعمل على تطهير البيئة الإسلاميّة من أسباب الإغراء والفساد، حتى يحصّن الفتى المسلم والفتاة المسلمة، فليس من الإسلام أن تترك البيئة تغري بالإثم وتغري بالفاحشة، وتضع الشاب ـ أو الشابّة ـ في اللّهب، ثمّ تقول له: لا تحترق.

جاء الإسلام ينهى عن كلّ ما يؤدي إلى الزنا، فبدأ بتربية الفرد على أن يعفّ نفسه.. أن يحصّن فرجه.. أن يغضّ بصره، سواء كان رجلاً أو امرأة، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ..﴾ [النور: ٣٠ ـ ٣١] إلى آخر الآية الكريمة.

أمر الإسلام المسلم أن يستعفّ حتى يجد القدرة على الزواج الحلال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ..﴾ [النور: ٣٣] ومن يستعفّ يعفّه الله، ومن يتصبّر يصبّره الله.

وأمر الإسلام أن تطهّر البيئة من كل ما يغري بالفواحش، فلا يجوز أن تظهر في المجتمع المسلم صورة عارية أو شبه عارية، أو أغنية ماجنة، أو أدب

مكشوف، أو قصّة داعرة، أو تمثيليّة فاجرة، أو شيء من هذا الذي نراه في مجتمعاتنا اليوم.

لا يجوز أن يظهر في الشارع المسلم لحم رخيص يعرض في الأسواق، ويُغري الشباب بالإثم، لا يجوز أن يكون هذا في مجتمع مسلم.

حرّم الإسلام الزنا واعتبره من كبائر الإثم، حرّمه لماذا؟ حرّمه الله تعالى لمصلحة النّاس، ليس لله حاجة في أن يحلّل أو يحرّم، إنّ الله لا تنفعه طاعتنا ولا تضرّه معصيتنا، وإنّما يحلّل الطيبّ ويحرّم الخبيث، يبيح النافع ويحرّم الضار، يحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث، فإذا حرّم الزنا فإنّما هو لحماية الإنسان.. لتزكية الإنسان.. للسموّ بالإنسان. إنّه يريد أن يحمي إيمان المؤمن، فلا يكون عبداً إلاّ لله تبارك وتعالى، لا عبداً للغريزة، ولا عبداً للشهوة، ولا عبداً لامرأة، ولا عبداً لشيء، إلاّ أن يكون عبداً لله تبارك وتعالى.

حرّم الإسلام الزنا ليبقى المؤمن خالصاً لله، لا لشيء آخر، ومن هنا جاء الحديث عن النبي ﷺ في الصحيحين: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن..»[1]، لأنّه في حالة الزنا يُنزع منه الإيمان، فالإيمان سربالٌ يسربله الله من يشاء[2]، فحينما يزني ينخلع عنه هذا السربال، ويكون عليه كالظلّة ـ كما

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتتمّته: «ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» وزاد مسلم في رواية، وأبو داود: «ولكنّ التوبة معروضة بعد» وفي رواية النسائي: «فإذا فعل ذلك فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، فإن تاب تاب الله عليه»، قال الشيخ القرضاوي معلّقاً على الحديث: نفي الإيمان هنا يعني نفي الكمال لا نفي الأصل، وذلك لتتفق النصوص بعضها مع بعض، ولتتفق مع الواقع أيضاً، فالإيمان لا يزول بالكليّة بمجرّد الوقوع في المعصية، واللغة تتسع لهذا التأويل بغير تكلّف، انظر: (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٥١ برقم ١٣٩٩).

(٢) أي: قميص يُلبسه الله من يشاء.

جاء في الحديث[1] ـ فإذا قلع وتاب رجع إليه سربال الإيمان.

إنّه يريد أن يحمي المؤمن، ويريد أن يحمي أخلاقه لا يريد أن يكون المؤمن كالحيوان يفعل ما يشتهي، بل يفعل ما ينبغي، إنّما سمّي (العقل) عقلاً، لأنّه يعقل الإنسان ويقيّده ـ كالعقال كالعاقل أو القيد ـ فيجعله يُفكّر قبل أن يُقدم على الأمر.

أمّا الذين يفعلون ما تحلو لهم أنفسهم، وما تزيّن لهم شهواتهم، وما توسوس لهم شياطينهم، دون أيّ رادع أو زاجر، فقد انخلعوا من الإنسانية إلى الحيوانيّة.

الحيوان الهابط هو الذي يفعل ما يشتهي، إمّا الإنسان العاقل فهو الذي يفعل ما ينبغي، ومن هنا يريد الإسلام للمسلم أن يرتقي بإنسانيته، فلا يكون كالحيوان الذي تسيّره الغريزة.

لقد انتهت الغريزة بأقوام من الناس إلى أن أصبحوا يتسافدون في الطرقات، كما تتسافد الحمير والبهائم، ولا يتورّعون عن شيء، ولا يخجلون من شيء.

وأصبحت هذه المناظر تُباح في صحف ومجلاّت، وتعرض في أفلام ومسلسلات في بلاد شتّى ، وهناك من الناس ـ للأسف ـ من يُدخل هذه الأفلام وهذه المجلاّت ـ اختلاساً وسرقة ـ إلى مجتمعات المسلمين.

أصبحت التجارة بالجنس تجارة رابحة في كثير من البلدان، تُباع بالملايين وعشرات الملايين، وأكثر ما تُصدّر تُصدّر إلى ما يسمّونه (البلاد النامية) لإفسادها وتدميرها، وإفساد شبابها ورجالها وبناتها.

---

(١) الذي أخرجه أبو داود، والحاكم بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ونصّ: «إذا زنى أحدكم خرج منه الإيمان وكان عليه كالظلّة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان». انظر: (شرح السّنّة للبغوي: (١/ ٩٠).

هناك أفلام وصور ومجلاّت مُحرمة في ديارها وعلى أهلها، ولكنّها تُصدّر من أوروبّا وغيرها إلى بلاد شتّى، وأثبتت الإحصاءات أنّهم يكسبون من ورائها عشرات الملايين، ومئات الملايين.

الإسلام يريد أن يحمي إيمان المسلم، ويحمي أخلاقه، ويريد أن يحمي صحّته أيضاً، فإنّ هذه الغريزة إذا أُطلق لها العنان، أصبح الإنسان لا يتورّع عن شيء، إنّه يغدو ويروح حيث شاء، يتنقّل كما يحلو له، فكلّ يوم مع امرأة أو مع فتاة، والفتاة كلّ يوم مع شاب أو مع رجل.

وهكذا تُوجد الأمراض التناسليّة، وتتعرّض الصّحة للخطر، وتنتقل العدوى كما تنتقل النّار في الهشيم.

وقد ظنّ هؤلاء النّاس يوماً أنهم استطاعوا أن يقاوموا الأمراض الجنسيّة كالزهري[1]، والسيلان[2]، وغيرهما من الأمراض القديمة، فجاءت لهم أمراض حديثة ما كان لهم بها من علم، وما توقّعوا أن يحدث مثلها، فوقفوا أمامها حيارى عاجزين.

مرض (الهربيس): مرض انتشر في أوروبا وأمريكا، حتى أعلنت بعض المجلاّت المتخصّصة التي تُعنى بمثل هذه الأمور: أنّ خمسة وعشرين مليوناً في

---

(١) هذا المرض تُسبّبه جرثومة تقوم بخرق الجلد في منطقة ضعيفة، وتنتقل من مريض إلى آخر أثناء الاتصال الجنسي المحرّم، ثمّ تظهر أولى علامات المرض على شكل قرحة، ويصبح المرض في تلك الحالة معد جدًا، وتستمرّ مدة العدوى لتصل أحياناً، إلى خمس سنوات.

(٢) وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً، ويُعدّ من أهمّ الأسباب التي تؤدي إلى العقم، ونسبة كبيرة من النساء المصابات به لا تظهر عليهنّ علامات هذا المرض، في حين أنّهنّ معديات جداً لكل من يتصل بهنّ جنسيًا، أمّا أعراضه عند الرجل فتبدأ بألم في الإحليل، يتبعه سائل صديدي أصفر يبدأ بالتقاطر من فتحة القضيب، ويشعر المريض بضيق وحرقان عند التبول.

أمريكا وأوروبا مصابون بهذا المرض، الذي يُفقد الجسم المناعة، فلا يعود يقاوم مرضاً، فقد وضع الله في الأجسام من التحصينات ما يمنعها من غزو الأمراض الخبيثة والمعدية، وضع الله (عساكر) في داخل الجسم البشري تحمي الإنسان من الغزو الخارجي.

هذا المرض يفقد الجسم هذه المناعة وهذه الحصانة، فلا يقدر على مقاومة مرض من الأمراض، وإذا أصيب بأيّ شيء سقط، هذا المرض يجعل الإنسان يفكّر في الانتحار، ويرغب في التخلّص من البقاء[1]، هذا المرض له مظاهر وأعراض شتّى[2]، يشعر صاحبه بحالة مثل حالات البَرَص.

وهنا ـ كما ذكر العلماء ـ ثمانية وعشرون نوعاً من أنواع الأمراض الجنسيّة والتناسليّة، آخرها وأخطرها المرض الذي يسمّونه (الإيدز)[3]، وهو

---

(١) أو يتمنّى أن ينتقل مرضه إلى أكبر عدد من الناس نتيجة الحقد والقلق والهلع.

(٢) تبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكّة، فتتهيّج المنطقة، ثمّ تظهر البثور والتقرحات على القضيب، وعلى منطقة الشرج عند الذين يُفعل بهم الفاحشة، ثمّ تكبر البثور ويزداد ألمها وتتآكل فتلتهب، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ والعانة، فتتضخم الغدد الليمفاوية وتصبح مؤلمة جداً، أمّا عند المرأة فيأخذ هذا المرض أشكالاً خطيرة، حيث يتهيّج الفرج والمنطقة المحيطة به، كما يلتهب عنق الرحم التهاباً، ويسبب ألماً حادًا.

(٣) ممّا يذكر للشيخ القرضاوي: أنّه نبَّه على خطورة هذا المرض منذ بداية ظهوره، وقبل انتشار الحديث عنه، و(الإيدز) حروف للكلمات تدلّ على مرض هو: (نقص المناعة الطبيعيّة والمكتسبة لدى الإنسان)، والأسباب الرئيسية لانتقال فيروس هذا المرض هي: الشذوذ الجنسي، والزنا، والمخدرات عن طريق استعمال حقن المصابين، أمّا أعراضه فكثيرة منها: إنهاك شديد يستمرّ عدّة أسابيع دونما سبب معروف، تضخّم في الغدد الليمفاويّة ، نقص شديد في الوزن، ارتفاع في درجة الحرارة، سُعال جاف، صعوبة في التنفس، التهابات في الفم والحلق، إسهالات شديدة مزمنة، ظهور الإنتانات الانتهازيّة التي تكون السبب المباشر للموت، وليس كل من أصيب بفيروس (الإيدز) تظهر عليه أعراض المرض، وإن أصبح مُعدياً لغيره، بل نسبة الذين تظهر عليهم أعراضه قليلة جداً إذا ما قُورنت بالذين لا تظهر عليهم، وهنا يكمن الخطر.

يصيب الزناة والزانيات، كما يصيب الذين يُصابون بالشذوذ الجنسيّ من الرجّال أو النّساء.

هذه الأمراض الخطيرة سلّطها الله على النّاس، جزاء خروجهم عن الفطرة التي فطر الناس عليها، وجاءت بها النبوّات والرسالات جمعياً، هذه الفطرة: أن يختصّ الرجل بامرأة عن طريق الزواج، ليكوّنا الأسرة التي هي نواة المجتمع.

عاقبهم الله بهذه الأمراض، وهذا ما حذّر منه النبي ﷺ حينما قال في حديث ابن عمر: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ (وكانت أولى هذه الخصال): لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يُعلنوا بها إلاّ فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..»[1].

أنظروا: كأنّ النبي ﷺ ينظر من وراء الغيب إلى هذا العصر الذي نعيش فيه، ويخبر بما وقع.

«لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوا بها»: الفاحشة موجودة من قديم الدهر، وليس الخطر في وجودها، إنّما الخطر في انتشارها.. إنّما الخطر في ظهورها علانية، ولا يُنكر المُنكَر، كما نرى ذلك في البلاد الغربيّة، وكما نرى بعض شرره يتطاير إلى بعض البلاد الإسلاميّة، والناس سكوتٌ غافلون. «إلاّ فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»: والعجيب أنّ الغربيين يسمّون (الإيدز) الطاعون الأبيض، فهو من الأوجاع الحديثة.. لم تكن الأجيال السابقة تعرف هذه الأمراض، ورغم تقدّم الطب وتقدّم العلم وتقدّم التكنولوجيا، لم يستطيعوا أن يجدوا لهذه الأمراض دواء.

---

(١) رواه ابن ماجه ـ وهذا لفظه ـ والبزارّ والبيهقي بنحوه، ورواه الحاكم وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، انظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: الحديثان ٣٩٩، ١٤٣٣).

وستظهر أمراض وأمراض ما دام النّاس يحيدون عن منهج الله الذي رسمه لعباده، وفيه الخير كلّ الخير.

الإسلام حينما حرّم الزنا حرّمه لمصلحة الإنسان الفرد، وحرّمه لمصلحة الأسرة.. لتتكونّ الأسرة.. لتوجد هذه الخليّة.. ليوجد هذا الأساس لبناء المجتمع، لينسدّ الطريق أمام الإنسان فلا يجد تفريغاً لشهوته إلاّ في الطريق الحلال.

لم يكن الإسلام ضدّ الغريزة الجنسيّة، ليست نظرة الإسلام كنظرة بعض الأديان الأخرى التي تعتبر الغريز الجنسيّة في ذاتها نجساً، أو رجساً من عمل الشيطان.

الغريزة ركبها الله في الإنسان لحكمة، لتكون سوطاً يسوق النّوع البشري إلى طلب النّسل.. إلى الزواج، لتعمر الأرض، ويستمرّ بقاء هذا النوع إلى ما شاء الله تبارك وتعالى.

لكلّ غريزة من الغرائز التي جُبل عليها الإنسان حكمة، وهذه الغريزة النوعيّة أو الجنسيّة ـ أي التي من روائها بقاء النّوع والجنس ـ لم يقف الإسلام ضدّها على طول الخط، لا، ولم ير إطلاق العنان لها على طول الخط، كما ترى المذاهب الإباحيّة وفلسفات هذا العصر الماديّة والحسيّة.

وإنّما يرى الإسلام أن توضع هذه الغريزة حيث أراد الله تعالى وحيث أمر الله، وأن يبحث الإنسان عن طريق الحلال بالزواج، لتنشأ الأسرة المسلمة التي تتكوّن في ظلالها عواطف المحبّة والأخوّة والإيثار والتعاون، ومنها ينشأ المجتمع الصالح.

ومن هنا حرّم الإسلام الزنا وأباح الزواج، حرّم السّفاح وشرع النكاح، حتى أنّ بعض علماء المسلمين يعتبرون الزواج فريضة على القادر: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنّه أغضّ للبصر وأحصن**

للفرج..»[1] وهذا أمر من رسول الله ﷺ، **الله تعالى يقول:** ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ..﴾ [النور: ٣٢].

حمى الإسلام الأسرة، وحمى الأنساب أن تختلط، فإنّه إذا أبيح الزنا لا يعرف المرء: أحملت زوجته منه أم حملت من غيره؟ أهذا الذي يَربّيه ابنه أم ابن رجل آخر؟ وبذلك يقع الشكّ، وتُفقد الثقة من الناس، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا تزال أُمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب**»[2]، إذا فشا أبناء الحرام هنالك تختلط الأنساب، وفي هذا دلالة على أنّ الأمّة قد تفكّكت عراها، وتمزّقت روابطها، وانتشرت الخيانة الزوجيّة.

الإسلام حرّم الزنا حماية للفرد، وحماية للأسرة، وحماية للمجتمع كلّه، حتى يكون مجتمع طهارة ونقاء، لا تشغله الشهوات عن الواجبات، ولا يركض وراء الغرائز، وإنّما يتبع نداء العقول، إنّه مجتمع إنسانيّ وليس بمجتمع حيواني، كتلك المجتمعات التي يظنّون أنّها راقية، وهي اليوم تشكو ممّا أصابها، الجمعيات الطبيّة تصرخ وتنادي: أنقذوا المجتمع.. أنقذوا الصّحّة.. أنقذوا الأخلاق من الانهيار، بعد أن أبيحت الشهوات وعبّ النّاس منها ما شاؤوا.

كان بعض النّاس في بعض الأوقات يقولون: ما هذا التعقيد؟ ما هذه القيود؟ اتركوا للناس الحرّيّة، افتحوا النوافذ، دعوا الرجل يستمتع بالمرأة، ودعوا المرأة تستمتع بالرجل، حلّوا العقد، ما هذا الكبت؟ وما هذه القيود

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، واللفظ لهما، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وتتمّته: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنّه له وجاء» والباءة ما يلزمه من القدرة على مؤن الزواج ونفقاته (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٥٤٩ ـ ٥٥٠ برقم ١٠٩٥).

(٢) رواه أحمد وإسناده حسن، من حديث ميمونة رضي الله عنها، ورواه أبو يعلى والطبراني بنحوه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٦٥٨، الحديث ١٤٢١).

والعراقيل؟ إنّكم لو فعلتم ذلك انحلّت العقدة، ولم يعد هناك كبتٌ ولم تعد هناك شكوى!!.

فهل هذا صحيح؟

إنّهم فعلوا ذلك، إنّهم تركوا الحبل على غاربه للفتى والفتاة، تختار رفيقها ويختار رفيقته، لم يعودوا يحرّمون شيئاً، فهل حلّوا العُقدة؟ هل عولجت المشكلة؟ أم ازدادت تعقيداً؟

أجل، ازدادت ـ والله ـ تعقيداً.

لم تحلّ المشكلة، كم من فتى عندهم يبحث عن فتاة فلا يجد، لأنَّ الفتاة تبحث عن الأجمل أو الأقوى أو الأغنى أو الأهمّ، ولكنّ الأضعف قوة، أو الأدنى منزلة، أو الأفقر مالاً، أو الأقلّ وسامة، لا يجد من ترضى به، فماذا يصنع؟.

إنّه يعيش في كبت وقلق وحيرة وأسى، قد يؤدّي به إلى الانتحار.

والفتاة غير الجميلة وغير الشّابّة لا تجد من يرضى بها، فماذا تفعل؟ والفتاة الجميلة الوسيمة يتهافت عليها الشباب، ويقاتل بعضهم، حتى إنّهم ليخطفونها وقد يقتلونها إذا لم يظفر أحدهم بها!

لم يحلّ القوم المشكلة، إنّهم كلّما ازدادوا شُرباً ازدادوا عطشاً، إنّها مصيبة لا تحلّ إلاّ بالحلّ الإلهي.. إلاّ بالزواج.. إلاّ بالأسرة، هذا هو حلّ الإسلام: النكاح لا السّفاح.

البلاد التي فيها حرّيّة الحبّ، أو الحرّيّة الجنسيّة ـ كالسويد والنرويج وغيرها ـ هي أكبر البلاد نسبةً في الانتحار، ومعظم أسباب الانتحار من هذه النواحي.

بلاد بلغت القّمة في الناحية المادّيّة والضمانات الاجتماعيّة، للطفل ـ هناك ـ منذ أن يُولد إلى أن يموت ضمانات: للأمة، والولادة، والشيخوخة، والمرض، والحوادث، وغير ذلك، فلماذا ينتحرون؟!

إنّهم فقدوا الإيمان، وفقدوا الأخلاق، فلم يركنوا إلى ركن ركين، ولا إلى حصن حصين، فلأدنى شيء يتهاوون وينتحرون.

الإسلام حفظ المجتمع من هذا، جاء عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله»[1].

«الزنا»: إشارة إلى فساد الحياة الخلقيّة.

و«الربا»: إشارة إلى فساد الحياة الاقتصاديّة.

من هنا ينبغي أن يتّبع النّاس منهج الله في حياتهم الخلقية، وحياتهم الاجتماعيّة، وحياتهم الاقتصاديّة، وحياتهم السياسيّة، فليس هناك أعدل من منهج الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

لا يجوز لنا نحن المسلمين أن ندع ديننا، ونسير وراء الغربيّين، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فإذا خرجت (مُودة) من (المُودات) اتبعناها بلا عقل، كما قال النبي ﷺ: «.. **حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم**..»[2]، على ما في جحر الضبّ من السوء وكراهية الرائحة والضيق والظلمة والالتواء، لو دخلوا جحر ضبّ لصار جحر الضبّ (مُودة) يتبعها النّاس.

يا أيّها الإنسان المسلم:

احفظ فرجك، وغضّ بصرك، ولا تتبع خطوات الشياطين من الإنسان أو الجنّ.

---

(١) رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٥٣٥ برقم ١٠٦١).

(٢) ونصّه كاملاً: «لتتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود والنّصارى؟ قال: فمن؟!» متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (شرح السّنّة للبغوي بتحقيق الشاويش والأرناؤوط: (١٤/ ٣٩٢، الحديث ٤١٩٦).

إنّ النبيّ ﷺ يقول: «**من يضمن لي ما بين لحييه (اللسان، والفم، فلا يتكلّم بحرام، ولا يأكل حراماً) وما بين رجليه (الفرج) تضمّنت له بالجنة**»[1].

ويقول: «**اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا الأمانة إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم**»[2] **وهذا للمسلمين عامّة، الرجال والنساء فالمرأة كالرجل.**

الزنا حرام على الرجال وعلى النساء جميعاً، يقول عليه الصلاة والسلام: «**إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئت**»[3].

جاء الإسلام يطهّر المجتمع من الفاحشة ما ظهر منها وما بطن.

كانت الجاهليّة تبيح الزنا، ولا تضع معوّقات في طريقه: الزنا العلني: كانت هناك بغايا ينصبن الرايات على أبوابهنّ. والزنا السّرّي: اتّخاذ الأخدان، فحرّم الإسلام هذا وذاك، ورتّبى الإنسان المسلم على أن يبحث عن الحلال، فإن عجز عنه أعفّ نفسه، ونظر إلى ظلّ العرش، حيث هناك سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ـ منهم: «.. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال،

---

(١) رواه البخاري واللفظ له، والترمذي، وغيرهما، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٦١ برقم ١٤٣١).

(٢) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصحّحه، وقال الذهبي في اختصاره للبيهقي: إسناده صالح، وقال العلائي في أماليه: سنده جيّد، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: (٥٤٧٢، الحديث ١٠٨٧).

(٣) رواه أحمد، والطبراني، من حديث عبد الرحمن بن عوف، ورواة أحمد رواة الصحيح خلا ابن بهيعة كما قال المنذري، وعزاه في الجامع الصغير أيضاً إلى البزار عن أنس، والطبراني عن عبد الرحمن بن حسنة، مع اختلاف في اللفظ، وذكره الألبانيّ في صحيح الجامع و بادته، ورجح شاكر أنه منقطع، ولكن متن الحديث صحيح كما قال القرضاوي (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٥٥٦ برقم ١١١٨).

فقال: إنّي أخاف الله..»[1].

ومثله: المرأة التي يغريها رجل ذو منصب ووسامة، فتقول: إنّي أخاف الله تعالى.

حرّم الإسلام الزنا، وحرّم الإسلام كذلك الشذوذ (عمل قوم لوط)، حرّمه القرآن، وحرّمه النبي ﷺ.

حدثنا القرآن عن قوم لوط الذين ارتكبوا هذه الفاحشة، وابتكروها، ما سبقهم بها من أحد من العالمين[2]، وقال لهم نبيهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ولعن النبي ﷺ من فعله، كما جاء في الحديث: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غيَّر تخوم الأرض، ولعن الله من كمّه أعمى عن السبيل، ولعن الله من سبّ والديه..، ولعن الله من تولّى غير مواليه، ولعن الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عَمَل قوم لوط، ولعن الله من عَمِل عَمَل قوم لوط»[3]، في هذه كررّها ثلاثاً[4] لعظم خطرها، حتى لا ينقلب

---

(١) رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ونصّه كاملاً: «سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه معلّق بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا على ذلك، وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/ ٢٨٧، الحديث ٤٥٧).

(٢) كما قال القرآن: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ [الأعراف: ٨٠] وقال: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ [العنكبوت: ٢٨].

(٣) رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقوله: «تخوم الأرض»: أي حدودها، و«كمّه الأعمى»: أي أضلّه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٦٢، الحديث ١٤٣٤).

(٤) والتكرار في الآخرة من رواية النسائي.

المجتمع على عقبيه، فإن من أخطر الأشياء أن تتغيّر الفطرة، فيتخنّث الرجال، ويسترجل النّساء! «لعن الله المتشبّهات من النساء بالرجال، والمتشبّهين من الرجال بالنساء»[1].

ومن هنا حرّم الإسلام هذه الفاحشة، حتى أنّ بعض الفقهاء قالوا: يقتل الفاعل والمفعول به ولو لم يكن محصناً، عملاً بحديث ورد في ذلك[2]، مع أن العقوبة في الزنا: أن يقتل ـ يُرجم ـ المحصن فقط، ولكن غير المحصن يُجلد[3].

كما أنّ النّبيّ ﷺ حذّرنا من أمر آخر وقال: «**هي اللّوطيّة الصّغرى: يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها**»[4]، وقال: «**ملعون من أتى امرأة في دبرها**»[5].

وقال: «**استحيوا، فإن الله لا يستحي من الحق، ولا تأتوا النساء في**

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورمز له السيوطي بالصّحّة (الجامع الصغير: ٢/ ١٢٤). قال المناوي: وظاهر كلامه أنّ ذا لا يوجد مخرّجاً في أحد الصحيحين وإلاّ لما عدل عنه وهو ذهول عجيب فقد رواه سلطان هذا الشأن ـ أي الإمام البخاري ـ في صحيحه في اللباس عن ابن عباس ولفظه: «لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»، والتقديم والتأخير ليس عذراً في ترك العزو إليه (فيض القدير: ٥/ ٢٧١ برقم ٧٢٦٥).

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، والحاكم وصحّحه، ووافقه الذهبي (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٦٢، الحديث ١٤٣٥).

(٣) رأوها أشدّ من الزنا لما فيها من خطورة.

(٤) رواه أحمد، والبزّار، وصحّح الشيخ شاكر إسناده في تخريجه للمسند، وقال الشيخ القرضاوي في تعليقه على الحديث: وإنّما سمّاها (لوطيّة) لشبهها بعمل قوم لوط من حيث استعمال مكان القذر، وإنّما كانت (الصغرى) لأنّ الزوجة محلّ الاستمتاع في الجملة، بخلاف الذكر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٦٣ برقم ١٤٣٨).

(٥) رواه أحمد، وأبو داود، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٦٦٤، الحديث ١٤٤٢).

أدبارهن»[1]، فهذا حرام ملعون من فعله، ولكنه لا يؤدّي إلى الطلاق كما يزعم بعض النّاس.

هكذا حرّم الإسلام إتيان الفواحش بكلّ طريقة من الطرق، وفتح طرق الحلال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٦، المعارج: ٢٩ ـ ٣٠].

الزنا حرامٌ كلّه، ولكنه أشدّ ما يكون حرمة إذا زنى الإنسان بحليلة جاره، كما روى ابن مسعود في الصحيحين[2]: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**» قلت له: إنّ ذلك لعظيم، قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «**ثمّ أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «**ثم أن تزاني حليلة جارك**» فأنزل الله عزّ وجلّ تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨].

المفروض في الجار أن يكون حافظاً لحرمة جاره، حارساً لأهله في غيبته، لا أن يكون لصًّا يعتدي على أعراضه.

كذلك زنا المحصن غير زنا العزب، وزنا الشيخ غير زنا الشاب، ومن هنا جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم[3]: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذّاب وعائل مستكبر».

---

(١) رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، والبزّار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا يعلى بن اليمان وهو ثقة كما قال الهيثمي، من حديث عمر رضي الله عنه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٦٦٣، الحديث ١٤٣٩)

(٢) رواه البخاري في كتاب (التفسير): سورة البقرة باب (٣)، ورواه مسلم ـ واللفظ له ـ في كتاب (الإيمان): باب (كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده).

(٣) والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٦٥٧ ـ ٦٥٨ برقم ١٤٢٠).

«شيخ زان»: الشيخ الذي شاب وشخ ولكنه يزني، ليست حاجته كحاجة الشاب.

«وملك كذّاب»: الناس قد يكذبون لضعف عندهم، أو لحاجة إلى غيرهم، فلماذا يكذب الملوك والأمراء والرؤوساء؟ إلاّ إذا كانوا يدجّلون على شعوبهم، وفي ذلك الخطر كلّ الخطر.

«وعائل مستكبر»: هو الفقير المستكبر. الغني قد يغرّه ماله فيستكبر، أمّا الفقير المتكبّر الذي تقول له الحق فيردّه، والذي لا يبالي بأحد، ولا ينظر إلى النّاس إلاّ باستعلاء واستخفاف، فهذا من أشدّ النّاس عذاباً.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يفقهنا في ديننا، وأن يتوب علينا توبة نصوحاً، وأن يغنينا بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمّن سواه.

ادعوا الله تعالى يستجب لكم.

● الخطبة الثانية:

أمّا بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

حرّم الإسلام الزنا ولا شكّ، وحرّم كلّ ما يؤدّي إليه، ولكنّ الإسلام إذا حرّم شيئاً وضع البديل له، فليس هناك حرام إلاّ وبمقابله حلال يُغني عنه، ما حرّم الله على الناس شيئاً يحتاجون إليه قط، ففي الحلال دائماً ما يُغني عن الحرام[1].

(١) كما بيّن ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابيه: «روضة المحبين» و«إعلام الموقّعين» حين ذكر أنّ الله حرّم على الناس الاستقسام بالأزلام، وعوّضهم عنه دعاء الاستخارة، وحرّم عليهم الربا، وعوّضهم التجارة الرابحة، وحرّم عليهم القمار، وأعاضهم عنه أكل المال بالمسابقة النافعة في الدين بالخيل والإبل والسهام، وحرّم عليهم الحرير، وأعاضهم عنه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف، والكتان والقطن. وحرّم عليهم الزنا واللواط، وأعاضهم عنهما بالزواج الحلال، وحرّم عليهم شرب المسكرات، وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النافعة للروح والبدن، وحرّم عليهم الخبائث من المطعومات، وأعاضهم عنها بالمطاعم الطيّبات.
نقلاً عن كتاب (الحلال والحرام) للأستاذ القرضاوي ص٣٣، ط. المكتب الإسلامي.

ومن هنا حين حرّم الإسلام الزنا، فقد شرع الإسلام الزواج، تحصيناً للنّفس، وكسراً للشهوة، وإغراء للشيطان، وتكويناً للأسرة المسلمة، وتدبيراً للمنزل، وتكثيراً للعشيرة، وتحقيقاً لإرادة الله تعالى في بقاء هذا النّوع: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

أمر الله تعالى المجتمع المسلم أن يعمل على تزويج أبنائه وبناته أمراً صريحاً حينما قال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢] .. الأيم: غير المتزوّج، ذكراً كان أو أنثى، من لا زوجة له، ومن لا زوج لها.

«وأنكحو»: خطاب للمسلمين عامّة، وأولى الأمر والأولياء خاصّة، أن يزوّجوا هؤلاء ولا يدعوهم في حالة العزوبة يتعرّضون للشيطان وللشهوات.

لا يكن كلّ همكم البحث عن المال: ماذا تدفع؟ وكم تأخذ؟ وماذ عندك من مال؟ إنها ليست سلعة تُباع وتُشترى، إنّك حينما تزوّج ابنتك تريد لها إنساناً كريم الخلق، متين الدين، إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

زوّج ابنتك ذا الدين، وابحث لها عن صاحب الدين والخلق: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1].

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، عن أبي هريرة، ورواه ابن عدي عن ابن عمر، ورواه الترمذي والبيهقي في السنن عن أبي حاتم المزني، ورمز له السيوطي بالصّحة (الجامع الصغير: ١/١٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث (الإحياء): أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة، ونقل عن البخاري أنّه لم يعده محفوظاً، وقال أبو داود: إنه خطأ، ورواه الترمذي أيضاً من حديث أبي حاتم المزني وحسّنه، ورواه أبو داود في المراسيل، وأعلّه ابن القطان بإرساله وضعف رواته (٢/ ٢٢). وانظر أيضاً (فيض القدير: ١/ ٢٤٣ برقم ٣٤٧)..

إنّ على مجتمعنا أن يعي أمر الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].

كم من فقير اغتنى، وكم من معسر أيسر ﴿.. سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، ودوام الحال من المحال.

لا يجوز للآباء أن يجعلوا من بناتهم سلعاً، لا يجوز للآباء أن يعطّلوا البنات.

إنّ هذه الظاهرة الشاذّة في مجتمعاتنا ليست ظاهرة إسلاميّة بحال.

هؤلاء البنات اللاّئي نراهنّ بالمئات والآلاف ـ وهنّ بنات عائلات ـ لا ينقصهنّ الجمال، ولا تنقصهنّ الثقافة، ولا ينقصهنّ الأدب، ولا تنقصهنّ الأخلاق، فلماذا لا يتزوّجن؟ من وراء هذا؟ من المسؤول عن هذا؟

طالما بحّت أصواتنا، وناديْنا: يا قوم «يسّروا ولا تعسّروا..»[1]، لا تعسّروا ما يسّر الله، لا تحجّروا ما وسّع الله، لا تضعوا عراقيل في طريق الحلال، فنحن إذا يسّرنا الحرام ـ كما نرى ـ ووضعنا الأحجار في طريق الحلال، وسددنا أبوابه، فماذا تكون النتيجة؟ إمّا الحرمان والكبت، وإمّا الانحراف، وعلى كُلٍّ المجتمع هو الخاسر، والأخلاق هي الخاسرة، والدين هو الخاسر.

مَنْ في الناس مِنْ أصحاب الجاه، ممن له كلمة يقول: سأزوّج ابنتي بمائة ريال؟ في اليمن بعض القضاة من أصحاب الأسر الكبيرة كان يزوّج قريباته وأقاربه، بريال واحد، ولقيت بعض هؤلاء وقال: أنا ممّن تزوّج بريال.

---

(١) روى البخاري، ومسلم، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا».

أراد هذا الرجل أن يكسر الحواجز، وأن يضع عُرْفاً جديداً، فلماذا لا يوجد بعض النّاس ـ عندنا ـ يفعلون هذا، وتُزوَّج البنات، ويُزوَّج الشباب؟

كثير من الشباب يمكث إلى ما بعد الثلاثين، ولم هذا؟ إنّه يبلغ في الخامسة عشرة، فلماذا يبقى خمسة عشر عاماً أو عشرين عاماً لا يتزوّج؟ وماذا يفعل في هذه السنين؟

علينا أن نُيسِّر ولا نعسّر، علينا أن نضع من الأنظمة والتقاليد ما يُتيح للشاب أن يُحقِّق أمر الله تبارك وتعالى ويُتيح للجميع أن يكوّنوا الأسر المسلمة الصالحة، وأن نرى في كلّ يوم زواجاً وزواجاً وزواجاً، وأن نخرج من هذه الظاهرة الشاذّة ـ التي لا يقرّها الإسلام، ولا يقرّها العقل، ولا تقرّها المصلحة، ولا الأخلاق، ولا شيء أبداً: عزوبة الرجال، وعنوسة النّساء.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يفقّهنا في ديننا، وأن يعلّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل يومنا خيراً من أمسنا، ويجعل غدنا خيراً من يومنا، وأن ينصرنا على عدوّه وعدوّنا.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وصلّ اللّهمّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأقم الصلاة.